

أحكام القرآن

أراد به إنفاقهما جمِيعاً ويدل على وجوب الضم أنهما متفقان في وجوب الحق فيهما وهو ربع العشر فكانا بمنزلة العروض المختلفة إذا كانت للتجارة لما كان الواجب فيها ربع العشر ضم بعضها إلى بعض مع اختلاف أجناسها وقد قال الشافعي فيمن له مائة درهم وعرض للتجارة يساوي مائة درهم أن الزكاة واجبة عليه فضم العرض إلى المائة مع اختلاف الجنسين لاتفاقهما في وجوب ربع العشر وليس الذهب والفضة كالجنسين من الإبل والغنم لأن زكاهما متفقهما في وجوب ربع العرض خمس من الإبل مثل زكاة أربعين شاة ولم يكن اتفاقهما في الحق الواجب مختلفة فإن قيل زكاة خمس من الإبل لا ينافي زكاة أربعين شاة وإنما ينافي زكاهما موجباً لضم أحدهما إلى الآخر قيل له لم نقل أن اتفاقهما في المقدار الواجب يوجب ضم أحدهما إلى الآخر وإنما قلنا أن اتفاقهما في وجوب ربع العرض فيهما هو المعنى الموجب للضم كعروض التجارة عند اتفاقهما في وجوب ربع العرض وقت الضم والإبل والغنم ليس الواجب فيهما ربع العرض لأن الشاة ليست ربع العرض من خمس من الإبل ولا ربع العرض من أربعين شاة أيضاً لأنه جائز أن يكون الغنم خياراً ويكون الواجب فيها شاة وسطاً فيكون أقل من ربع عشرها فهذا إلزام ساقط فإن احتجوا بقوله ص - ليس فيما دون خمس أواق صدقة وذلك يوجب الزكاة فيها سواء كان معها ذهب أو لم يكن قيل له كما لم يمنع قوله ليس فيما دون خمس أواق صدقة وجب ضم المائة إلى العروض وكان معناه عندك إذا لم يكن معه غيره من العروض كذلك نقول نحن في ضمه إلى الذهب قوله تعالى إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً إلى قوله حرم لما قال تعالى في مواضع آخر الحج أشهر معلومات وقال يسئلونك عن الأهلة قل هي مواعيit للناس والحج فعلق بالشهور كثيراً من مصالح الدنيا والدين وبين في هذه الآية هذه الشهور وإنما تجري على منهاج واحد لا يقدم المؤخر منها ولا يؤخر المقدم وقال إن عدة الشهور عند الله وذلك يحتمل وجهين أحدهما أن الله وضع هذه الشهور وسماتها بأسمائها على ما رتبها عليه يوم خلق السموات والأرض وأنزل ذلك على الأنبياء في كتبه المنزلة وهو معنى قوله إن عدة الشهور عند الله وحكمها باق على ما كانت عليه لم يزلها عن ترتيبها تغيير المشركين لأسمائها وتقديم المؤخر وتأخير المقدم في الأسماء منها وذكر ذلك لنا لنتبع أمر الله فيها ونرفض ما كان عليه أمر الجahليه من تأخير أسماء الشهور وتقديمها وتعليق الأحكام على الأسماء التي ربواها عليها ولذلك قال النبي ص